بسم الله الرحمن الرحيم

في ظلال سورة عظيمة (5)

- **الخطبة الأولى :**

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعود بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين، ثم أمـــا بعد ؛

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } .

أيها المسلمون : سأتحدث معكم في هذا اليوم الفضيل عن سورة عظيمة من قصار المفصل، وهي سورة العصر التي يقول الله تعالى فيها : { والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر }

ولنا مع هذه السورة عدة وقفات نجملها في الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : قال الإمام الشافعي رحمه الله في تفسيره عن هذه السورة : (لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم) "يعني كفتهم موعظة، وحثا على التمسك بالإيمان، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك، وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة، لكن كفتهم موعظة، فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع، فإنه سوف يحاول بقدر ما يستطيع أن يتصف بهذه الصفات الأربع، وإلى تخليص نفسه من الخسران نسأل الله أن يجعلنا من الرابحين الموفقين، إنه على كل شيء قدير" قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره .

الوقفة الثانية : العصرهو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر، ولذا اهتم الإسلام بالوقت والحرص عليه فيما ينفع ويفيد وعدم استغلاله فيما يضر ولا ينفع؛ فلذا ذكر الله الأزمنة وما يكون فيها في أوائل السور مقسما بها؛ وبيانا لشرفها وأهميتها؛ قال الله تعالى : { والفجر * وليال عشر } وقال تعالى : { والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى } وقال تعالى : { والضحى * والليل إذا سجى } وقال صلى الله عليه وسلم : { لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم } رواه الترمذي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 946 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إني لأكره أن أجد أحدكم سبهللا (أي فارغا) لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة؛ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي"

الوقفة الثالثة : كل إنسان في هذه الدنيا في خسارة وهلاك إلا من حفظ وقته من أهل الإسلام بالايمان، والعمل الصالح، والتواصي فيما بين أهل الإسلام بالحق والصبر على طاعة لله، وابتغاء لفضل الله ورحمته، وصدق الله تعالى إذ يقول : { والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : "استثنى من جنس الإنسان من الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، { وتواصوا بالحق } وهو أداء الطاعات وترك المحرمات { وتواصوا بالصبر } أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذيه ممن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر " انتهى كلامه رحمه الله

الوقفة الرابعة : أن الإيمان اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، وأنه لا ينفع إيمان بدون عمل صالح، ولذا قرن الله تعالى الإيمان بالعمـــل الصالـــــح في كثيـــــر من آي القرآن؛ ومنها هذه السورة : { والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } وأن العمل الصالح لا يكون صالحا إلا بالإخلاص لله، والمتابعة فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى : { بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } فإسلام الوجه لله بصرف العبادة لله وحده، وإحسان العبادة يكون بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم لا تكون إلا بطلب العلم الشرعي وسؤال أهل العلم عما أشكل علينا من أمور ديننا الإسلامي؛ نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن أخلص وجهه لله وهو محسن، فقبل الله عبادته، وجزاه على ذلك خير الجزاء أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

- **الخطبة الثانية :**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، ثم أما بعد؛
{ يا أيها الذين اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } .

الوقفة الخامسة : أمر الله تعالى أهل الإسلام بالتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق فيما بينهم عليه، وصبرا على طاعة الله بفعلها، وعن معصية الله بتركها، وعن أقدار الله المؤلمة بعدم الجزع والتسخط عند وقوعها، ونهى أهل الإسلام عن التعاون على الإثم والعدوان بشتى صوره وأشكاله، وصدق الله تعالى إذ يقـــول : { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب } .

الوقفة السادسة : تحدى الله العرب والعجم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فكانت معجزة خالدة للنبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة؛ ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه سورة العصر؛ ادعى مسيلمة بن حبيب الحنفي أنه نبي، وأنه أنزل عليه مثل سورة العصر، فوصف بمسيلمة الكذاب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يتجاوز عن سيئاتنا وألا يؤاخذنا بها إنه هو الغفور الرحيم .
عباد الله : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } وقال صلى الله عليه وسلم : { من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا } فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى أتباعه بإحسان يرجو النجاة يوم الدين؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والمشركين، واجعل بلدنا هذا بلدا آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين؛ اللهم احفظ إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين لما تحبه وترضاه يا رب العالمين؛ اللهم هيء له بطانة صالحين، وإخوانا على الحق سائرين، وسائر ولاة أمور المسلمين برحمتك يا رب العالمين ؛ اللهم أعنا على حفظ أوقاتنا ، واستغلال أيام حياتنا فيما تحبه يا ربنا وترضاه عنا يا أرحم الراحمين ، اللهم أصلحنا وأصلح أزواجنا وأولادنا وشبابنا وشابتنا لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم يا أكرم الأكرمين؛ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين برحمتك يا رب العالمين؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أخوكم في الله ومحبكم فيه

حسن بن محمد منصور الدغريري

الجمعة ١٦ شوال ١٤٤٢هـ